الخدمات الخيرية المقدمة لضيوف بيت الله الحرام ملامح تاريخية من العصر المملوكي (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ /١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)

أ. ريما صالح صالح القرناس
كلية الآداب – جامعة الملك فيصل

ملخص البحث:

تنوعت الخدمات الخيرية المقدمة لضيوف بيت الله الحرام في العصر المملوكي، وشمل ذلك تقديم المعونات اللازمة من التبرعات النقدية، توزيع الملابس، توفير الأطعمة والمياه الصالحة للشرب، وإيجاد السكن الملائم، وتجهيز الحمامات للعناية بصحتهم، والعناية بإصلاح الطرقات التي يرتادها ضيوف الرحمن، وتأمينها من اللصوص وقطاع الطرق، وتيسير التنقلات فيما بينها.

وعملوا على إيقاف الأوقاف لاستمرار نفعها على كافة الأحوال، من ذلك تخصيص وقف على سحّابة تسير مع ركب الحجيج سنويًا، والتكفل بنفقات الركب والإبل، وتوفير السقيا والأطعمة، طول مدة الذهاب من مصر إلى مكة والإقامة بها ثم العودة. ووقف مساعدة العاجزين عن الحج، والتكفل بنفقات غير القادرين، ممن تصعب عليهم أداء هذه الفريضة، إما للعجز أو الضعف أو الفقر أو غير ذلك، وتكفل بتلك الأوقاف عدد من سلاطين المماليك وغيرهم من الأعيان. فضلًا عن تقديم الرعاية الصحية لمن يحتاج منهم مع تقديم العلاج مجانًا، وتوفير الأدوية التي تساعد على شفائهم، ورعاية الدواب التي تعمل على تنقلات ضيوف الرحمن بين المشاعر المقدسة، وبين مكة وبلدانهم في حال الذهاب والعودة. كما تفاوت مقدمي تلك الخدمات، حيث تنافس في تقديمها أبرز فئات الدولة والمجتمع، من سلاطين المماليك وسلاطين الدول الإسلامية الأخرى، ومن الأمراء والوزراء والأعيان، ومن أطياف المجتمع وشرائحه المختلفة كافة.

من هذا المنطلق رأى الباحث الكتابة عن الخدمات الخيرية المقدمة لضيوف بيت الله الحرام ملامح تاريخية من العصر المملوكي (٩٢٣.٦٤٨هـ/١٢٥٠.١٥١٧م)، وسوف يستعرض تحت هذا العنوان مختلف الخدمات الخيرية – الموسمية والدائمة - المقدمة لضيوف بيت الله الحرام كلمحات تاريخية موجزة، منها الرسمية والتطوعية، وعلى الصعيدين المادي والمعنوي، والتي ساهمت إلى حدٍ ما في التخفيف من متاعب الحج المختلفة.

المقدمة:

لا يخفى ما تمثله مكة من أهمية تاريخية ومكانة دينية لدى المسلمين؛ فهي دار البعثة، وأول الحرمين الشريفين، وفيها بيت الله الحرام الذي تشد إليه الرحال وتهفو إليه قلوب المسلمين. لقد حظيت مكة على مرّ العصور باهتمام ملحوظ من الحكومات الإسلامية المتعاقبة، حيث حرصت على تقديم خدمات متعددة هدفت منها خدمة ضيوف بيت الله الحرام، وتسهيل أداء العبادات المتعلقة بالركن الخامس الحج والعمرة والزيارة. وجاءت هذه الورقة لرصد أهم الخدمات التي قدمت لضيوف الرحمن في العصر المملوكي، على الصعيد الرسمي المتمثل بالسلطة المملوكية وأشراف مكة وسلاطين الدول الإسلامية، وغيرهم من الوزراء والأمراء، وكذلك على الصعيد المجتمعي المتمثل بأفراد المجتمع كافة.

وقسمت هذه الدراسة إلى عدد من المحاور تمثلت في توضيح أوجه الرعاية المختلفة المقدمة لضيوف بيت الله الحرام، والتي من أهمها: تقديم الأموال والتبرعات النقدية، وتسبيل المياه في الحرم المكي والمشاعر المقدسة، وتوفير الأطعمة والمؤن الغذائية وتوزيع الكسوة، وبناء الأربطة لسكنى الحجاج، وكذلك الاهتمام بطرق الحج، ومساعدة العاجزين عن الحج وتسهيلها لغير القادرين، ومساعدة المنقطعين من الحجاج حتى يصلوا إلى مأمنهم. أما فيما يتعلق بأشراف مكة فكان حرص سلاطين المماليك على تأديتهم يمين القسم في تسهيل زيارة بيت الله الحرام في كل وقت. أسال الله أن يكون ما جاء في هذه الورقة إضافة علمية لدراسات الحج والعمرة، وفيها ما يفيد الباحثين والمختصين والمسئولين عن خدمة بيت الله الحرام والبرنامج المرتبط برؤية المملكة ٢٠٣٠ ، وأن تكون إسهاماً مني في خدمة تاريخ مكة المكرمة. هذا والله ولي التوفيق.

أهداف البحث:

- رصد الخدمات الخيرية المقدمة لضيوف الرحمن في مكة في العصر المملوكي، على مستوى السلاطين والأمراء والوزراء والأعيان، وأفراد المجتمع كافة.
- توضيح أثر تلك الخدمات على راحة حجاج بيت الله الحرام.
- بروز دور الأوقاف الخيرية كعامل مؤثر في تنوع الخدمات واستمرارها على نطاق واسع؛ خدمة لضيوف بيت الله الحرام.

منهجية وطرق البحث:

جمع المادة العلمية من مصادرها الأولية بحصر المعلومات والوقائع المتعلقة بالموضوع وتنظيمها ودراستها ، ثم عرضها وصياغتها بأسلوب علمي واستنباط النتائج بموضوعية تامة، باستخدام المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي، مع مراعاة استخدام قواعد اللغة العربية وترابط المعلومات وتسلسل الأحداث محاولة من خلال ذلك الوصول إلى النتائج والأهداف المطلوب تحقيقها في هذا البحث.

وجد الحجاج والمعتمرون القادمون للديار المقدسة - لأداء شعائر الإسلام الحج والعمرة والزيارة- الرعاية والاهتمام في مكة خلال العصر المملوكي، حيث دأب سلاطين المماليك – ومن في حكمهم – على تقديم خدمات خيرية مختلفة، فكانت الأعطيات والصدقات تصل للفقراء منهم، كما عملوا على إجراء المياه في الحرم المكي والمشاعر المقدسة، وتقديم المؤن الغذائية، وتوزيع الكسوة. وكذلك بناء الأربطة بسكنى ضيوف بيت الله الحرام. كما أولى سلاطين المماليك اهتمامًا كبيرًا بالحج وطرقه، وعملوا على إزالة عقبات الطرق وقُدّمت تسهيلات وخدمات موسمية ودائمة، باذلين في ذلك ما استطاعوا من نفقات لإصلاح الطرق التي يسلكها الحجاج، وتأمينها من اللصوص وقطّاع الطرق. فضلًا عن ذلك اتجه الاهتمام إلى مساعدة العاجزين عن أداء فريضة الحج وتسهيلها لغير القادرين، ومساعدة المنقطعين منهم، بتوفير الدواب للمشاة وتزويدهم بالمؤن الغذائية وسائر احتياجاتهم اليومية، ذهابًا وعودة[1]. ومن خلال قراءتنا لبعض المصادر المملوكية اتضح لنا أنه في السنة التي يحج فيها أحد السلاطين أو الأمراء فإن الإنعام يكون كبيرًا على الحجاج والمعتمرين.

وفي إجراء لا يقلّ أهمية عمَّا ذُكر فقد حرص السلطان قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) على حماية الحجاج والمعتمرين والزائرين؛ أن جعل أمير مكة أبي نمي (٦٥٢-٧٠١هـ/١٢٥٤-١٣٠١م) يؤدي يمين القسم على تسهيل زيارة بيت الله أيام موسم الحج وغيرها للزائرين والطائفين والبادين والعاكفين والآمّين، وأن يحرس الحاج ويؤمهم في سربهم[2]، جاء ذلك في وصية أمير مكة المعظمة ما نصه: "وليتلقَ الحجاج بالرحب والسعة، فهم زوّاره وقد دعاهم إلى بيته وإنما دعاهم إلى دَعَة، وليتلقّ المحمل الشريف والعصائب المنصورة، وليخدم على

(١) عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، الندوة العالمية الأولى، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ٥-١٠ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ، جامعة الرياض، ص٢٥٢.

(٢) المقريزي: أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦م، ج١، ق٣، ص٧٠٧؛ حمدي عبد المنعم حسين: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م، ص٢٢٥؛ محمد حمزة الحداد: السلطان المنصور قلاوون، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ص١٩٩٨م، ص١٠٢.

العادة التي هي من الأدب مع الله معنى ومَعَنا صورة"[٣]. كما أخذت التعهدات من قبل السلطان الأشرف شعبان (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م) على الشريف أحمد بن عجلان (٧٦٢-٧٨٨هـ/١٣٦٠-١٣٨٦م) بحماية الحجاج[٤].

ومن سلاطين المماليك الذين حرصوا على تقديم الأموال لحجاج بيت الله الحرام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) الذي أمَّد أميري مكة أبا نمي وعمه الشريف إدريس (٦٥٢-٦٦٩هـ/١٢٥٤-١٢٧٠م) بالكثير من الأموال والغلال سنويًا لضمان راحة الحجاج[٥]. كما أسهم الملك المظفر يوسف (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٥م) في إيصال صدقاته لضيوف بيت الله الحرام عندما حج سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م حيث أقام بعد الحج عشرة أيام وزّع فيها صدقاته وأعطياته، ووصلت الحجاج جميعهم على اختلاف أنواعهم، وجهّز حاج مصر بالإنعام والأزواد والمراكب[٦]، وفي سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م أرسل السلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٨٥هـ/١٤٢١-١٤٥١م) مع أحد وزرائه صدقات كثيرة صرفت على الحجاج[٧].

وكان للأمراء دور بارز في تقديم الخدمات الخيرية للحجاج والمعتمرين ورعايتهم فعندما حج الأمير بكتمر الجوكندار(ت ٧١٦هـ/١٣١٦م) سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م صنع معروفًا كثيرًا على الحجاج منها تفريق الصدقات وتوزيع المؤونة والأزواد والحلوى والسكر والعسل[٨]، كما أنعم الأمير بشتك الناصري (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) عندما حج سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٩م بصدقاته على الحجاج والمشاة ذهابًا وعودة بالماء والكعك، من مصر إلى مكة ومن مكة إلى مصر، وجعل لهم خيمة يستظلون تحتها[٩].

أما إسهامات النساء فيذكر في هذا المجال عمَّة صاحب ماردين التي حجت سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م وأكثرت من الصدقات على الحجاج[١٠]، وكذلك خوند طغاي أثناء أدائها مناسك الحج سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م حيث أنفقت على الحجاج وأسقتهم في جميع أيام التشريق السويق بالسكر الطبرزد[١١]، مبرد بالثلج، بالإضافة إلى ما فرّقته من الذهب ما يُقدَّر بثلاثين ألف دينار[١٢]. كذلك الحرص على توفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام حتى انقضاء مناسكهم وعودتهم إلى ديارهم سالمين، بتوفير الخدمات العامة كالمؤن الغذائية من الأطعمة والأشربة، فعندما

---

(٣) ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص١٤٣-١٤٤. (انظر وصية أمير مكة لحماية الحجاج وتلقي المحمل الشريف).

(٤) نجم الدين ابن فهد: عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: عبد الكريم بن علي بن باز وآخرون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص٣٢٠.

(٥) المقريزي: السلوك، ج١، ق ١، ص٥٨٢؛ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١٨؛ الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٠٥؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٩٧. وللمزيد انظر: آمنة حسين جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٢٣٣.

(٦) الخزرجي: موفق الدين علي بن الحسن الزبيدي (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٩م، ج١، ص١٧٧؛ الفاسي: الزهور المقتطفة، ٢٠٠٤م، ص٢٠٤؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٨٤.

(٧) نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص٢٦٢؛ الجزيري: عبد القادر بن محمد الأنصاري (ت٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج١، ص٧٣٥.

(٨) المقريزي: السلوك، ج١، ق٣، ص٩١٧؛ العيني: بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠م، ج٤، ص١٤٥؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص١٣٢؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج٣، ص١٧٣٧؛ عائشة مانع العبدلي: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة تاريخية تحليلية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ، ص٢٣٥.

(٩) المقريزي: السلوك، ج٢، ق ٢، ص٤٧٢؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٢١٧؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج٣، ص١٧٣٩؛ عائشة العبدلي: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية، ص٢٣٦.

(١٠) الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: مجموعة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٩٢؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص١٢٧؛ الجزيري: الدرر الفرائد،، ج١، ص٦٤٣؛ آمنة جلال: طرق الحج ومرافقه، ٢٣٧؛ عائشة العبدلي: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية، ص٢٣٤.

(١١) **الطبرزد:** من أنواع السكر تداولته العامة بنهاية العصر الوسيط، وهو لفظ فارسي. للمزيد انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٠٣.

(١٢) ابن ايبك الدوادار: أبو بكر عبد الله (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م): الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، الجزء التاسع من موسوعة كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٩، ص٣٠٥؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص١٧٣؛ ابن إياس: محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨م، ج١، ص٤٥٢.

حج الملك المجاهد علي بن داود بن رسول (٧٢١-٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٣م) سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م أمر بنصب الأحواض التي ملأت بالماء والسويق والسكر وسبّلها للناس، فشرب منها الصغير والكبير، وفرّق على الحجاج ثياب الإحرام، وتصدَّق عليهم بصدقات عظيمة من الدراهم[١٣].

كما فرّق شمس الدين الجزري (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) صحبة الحجاج الأموال والثياب والزاد بحوالي ستمائة دينار أثناء حجته في سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م[١٤]، ووزير السلطان العثماني الذي حج سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م رمى بقبة العباس بالحرم الشريف ماءً محلى بالسكر والعسل بحوالي ثلاثمائة وستين رأس سكر، وعدة قناطير عسل وسقى كل من بالطواف والسعي، حيث ملأ قرب السقائين وسقوا الحجاج[١٥]، وفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م أمر السلطان الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م) بتوزيع الكثير من القمصان على الحجاج صحبة المحمل المصري[١٦]، وكان عيسى بن يحيى المغربي (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م) ذا إحسان جزيل على مصالح الفقراء الحجاج، فقد كان يحمل الفقراء المنقطعين بعد الحج على الدواب إلى مشاعر الحج، ثم يعود بهم مرة أخرى إلى مكة ويقوم بما يجب لهم من أمور الحج[١٧].

واهتم عدد من الواقفين وأمراء الحج بتوفير الزاد وتسبيل المياه في الحرمين الشريفين، وخاصة في موسم الحج لشدة إقبال الناس على استهلاك المياه؛ من ذلك ما نصت عليه وثيقة وقف جركس القاسمي (ت٨١٠هـ/١٤٠٥م) المؤرخة في سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م حيث خصص فيها صرف مبلغ مائة درهم نقرة[١٨] لسقاية الحجاج والمجاورين والزائرين من غير الحجاج والمقيمين بحرم مكة والمدينة بالماء العذب في كل يوم من ماء زمزم خاصة في أيام الموسم، ولم يغفل ثمن الدوارق وأجرة تسبيل الماء وحمله في كل سنة، كما اهتم بمصالح بئر عجرود[١٩] من عمارة وإجراء ماء لينتفع بها الحجاج[٢٠].

وممن اهتم بتسبيل الماء في الحرمين الشريفين، عبد اللطيف بن عبد الله الصالحي المنصوري (ت٨٦١هـ/١٤٥٦م) في حجة وقفه المؤرخة سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م وفيها خصص من ريع وقفه صرف خمسون درهم نقرة في تسبيل ماء زمزم سنويًا أيام موسم الحج، وخمسون درهم نقرة ثمن الدوارق وأجرة التسبيل، ومثلها للحرم المدني. والصرف من الريع على مصالح بئر عجرود ما قدره مائتان وأربعون درهمًا، عن كل شهر عشرون درهمًا، لعمارة وإجراء ماء إلى الفساقي[٢١] لينتفع الحجاج به وتسقى دوابهم[٢٢].

كما قررت حجة وقف الجمالي أبي المحاسن يوسف المؤرخة في سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م صرف خمسين دينارًا من الذهب الظاهري في ملء الفساقي بعرفة بالماء العذب، لتكون مملوءة بالمياه عند قدوم الحجاج في وقفتهم بعرفة، فإن تعذر ملء الفساقي المذكورة يشترى بالمبلغ

---

(١٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٥٨١؛ الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٥، ص٢٥٨؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٢٢١؛ ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي الديبع (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م): قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، المكتبة اليمنية الحوالية، اليمن، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج٢، ص٣٢٦.

(١٤) المقريزي: السلوك، ج٤، ق ٢، ص٦٦٣؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٦٠٧.

(١٥) نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص٢٦٢؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج٣، ص١٧٤٧؛ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م): التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: لبيبة إبراهيم، نجوى مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١، ص٣٠٦؛ السنجاري: علي بن تاج الدين بن تقي الدين (ت١١٢٥هـ/١٧١٣م): منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، دراسة وتحقيق: جميل عبد الله المصري وآخرين، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٥٠-٥١.

(١٦) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٢٣٩.

(١٧) الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٤٤١؛ فوزي محمد ساعاتي: المجاورون ودورهم العلمي والاجتماعي بمكة المكرمة من خلال العقد الثمين لتقي الدين الفاسي، دراسات الجزيرة العربية، الكتاب السادس، بحث مقدم إلى الندوة العالمية السادسة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٢٣٦.

(١٨) **الدرهم النقرة**: وهو ما يعرف بالدرهم الكاملي المنسوب إلى السلطان الكامل محمد الأيوبي (٦١٥-٦٣٦هـ/١٢١٨-١٢٣٨م)، وهو يتكون من ثلثي فضة وثلث نحاس، وكان من العملات الرئيسية في المعاملات المالية بمكة. للمزيد انظر: القلقشندي: الشيخ أبي العباس أحمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م، ج٤، ص٢٧٥؛ ضيف الله ابن يحيى الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩١م، ص١٠٥.

(١٩) **بئرعجرود**: تقع عجرود في الجنوب الغربي من السويس على مسافة ٢٠كم تقريبًا، وتقع في شبه جزيرة سيناء، وبها أربع فساقي، وفي سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م أصلح السلطان الغوري قلعتها وبنى بها مسجدًا. للمزيد انظر: ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م، ج٣، ص١١.

(٢٠) وثيقة وقف جركس بن عبد الله القاسمي المؤرخة في ٨٠٩هـ/١٤٠٦م. انظر: أحمد هاشم بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، مركز بحوث ودراسات المدينة، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ، ص١٦٤.

(٢١) **الفساقي**: مفردها فسقية وهي نافورة الماء وتأتي بمعنى البركة. للمزيد انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ج٣، ص٢٢٩٦.

(٢٢) وثيقة وقف عبد اللطيف بن عبد الله الصالحي المنصوري المؤرخة في ٨١٨هـ/١٤١٥م، انظر: أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين، ص١٩٣، ٢٢٣-٢٢٤.

المذكور ماء وينقل إلى عرفة ويسبَّل للحجاج يوم الوقوف بها[٢٣]. أما سكنى ضيوف بيت الله الحرام فقد وفرت الأربطة سبل الإقامة والراحة لنزلائها، ووجد الحجاج فيها مأوى لهم، وقُدّم لهم المأكل والمشرب، ومن أهم تلك الأربطة التي وفرت السكن والمأوى للحجاج والمعتمرين والقادمين إلى مكة رباط السدرة الذي ظل قائمًا حتى نهاية العصر المملوكي، وسكنه عدد من الجنسيات المختلفة[٢٤]. رباط "رامشت" وقد أوقف على الرجال القادمين من العراق[٢٥]، ووجد به نص كتابي يمثل حجة وقف مكون من سبعة أسطر منقوشة على لوح، ونص كتابي آخر مستطيل الشكل بالخط النسخي محفوظ في متحف آثار الحرم المكي والنص هو: "هذا ما أوقف وتصدَّق به الشيخ الأجل معين الدين شيخ الإسلام أبو القاسم رامشت جميع الرباط بجوار عزورة على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعة من سائر العراق وخراسان الحاج والمجاورين وقفًا مؤبدًا وصدقة محرمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"[٢٦].

ورباط "القزويني"[٢٧]، ورباط "الدمشقية"[٢٨]، ورباط "الزنجيلي" - الهنود – حيث ذكرت إحدى الباحثات أنه وقف على الأحناف المقيمين بمكة بشرط أن يكون سكنًا للحجاج القادمين فترة الحج[٢٩]، رباط "ربيع" الذي نزله عدد كبير من الحجاج الذين جاوروا بمكة[٣٠]، ورباط "ابن غنايم" الموقوف على الرجال العجم والعرب سواء كانوا مجاورين أو مجتازين أو مقيمين[٣١]، بالإضافة إلى المدرسة المنصورية التي نزل بها بعض الحجاج، حيث أمرت زوجة الملك المنصور نور الدين عمر بن رسول عندما حجت هي وزوجها عام ٦٤٥هـ/١٢٤٧م بحفر بئر للانتفاع بها في سقيا من ينزل بها من الحجاج[٣٢].

ولقد أولت الدولة المملوكية أمر الطرق المؤدية للحج جُلَّ اهتمامها وعنايتها، إضافة إلى حرصهم على تأمين طرق الحج المؤدية للمدينتين المقدستين، فقد اعتنوا بتوفير المياه على طول الطريق بين مكة والمدينة، وطريق ركب الحجاج إلى الحجاز، فقاموا بإصلاح العيون وترميمها وحفر الآبار وتزويد الفساقي بالماء، وكل ما يساعد على وفرة المياه للحجاج عبر هذه الطرق. وإنشاء المطاهر والحمامات، وصيانة المنشآت وجعلها صالحة لخدمة الحجاج، خاصة تلك التي تصادف ركب الحج في أماكن ومحطات استراحة الحجاج؛ للتزود بما يلزمهم من الماء العذب والاحتياجات الضرورية[٣٣].

وقد أسهم الأشرف شعبان بتوفير المياه في طريق الحج بين مكة والمدينة، وفي الطريق الذي بينهما وبين مصر والشام، وخصص لإجراء المياه في خليص[٣٤] مبلغ خمسمائة درهم لعمارة عين خليص وترميمها[٣٥].

وكذلك عملوا على حماية أمن القوافل على طول طرق الحج المختلفة سواء منها طريق الحج العراقي أو الشامي أو المصري، وخصصت الأوقاف للإنفاق على رعاية المنشآت وصيانتها وعلى القائمين بشؤونها[٣٦]. فقد كانوا حريصين على نشر الأمن ووأد الفتن، والقضاء على كل ما من شأنه أن يعرض الحجاج للمضايقات والمشاق والمخاطر، أو يعكر صفو الحج، فعندما حج الظاهر بيبرس عام ٦٦٧هـ/١٢٦٩م سارع بالإصلاح بين أميري مكة أبي نمي وإدريس بن قتادة، وذلك بسبب خطورة الخلاف الذي يسبب الفتن، وبالتالي الخطر على الحجاج. ومن

---

(٢٣) وثيقة وقف الجمالي أبي المحاسن يوسف المؤرخة في ٨٤٩هـ/١٤٤٥م، انظر أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين، ص٢٢٣.

(٢٤) الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٢٥٠- ٢٥١؛ ج٥، ص٢٣٥؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص٣١٣؛ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ج١٠، ص٤٧، ١٢٩.

(٢٥) الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص٨٧؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص٤٣١؛ الفاسي: الزهور المقتطفة، ص١٥٥؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص٥٠٤.

(٢٦) محمد فهد الفعر: تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، تهامة، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ، ص٣٨٧.

(٢٧) الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص٤٣١؛ الفاسي: الزهور المقتطفة، ص١٥٤.

(٢٨) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٩٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٢٤.

(٢٩) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٩١؛ سليمان بن عبد الغني مالكي: مرافق الحج والخدمات المدنية المقدمة للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٨هـ، ص٧٨؛ نقلًا عن: عائشة عبد الله باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، نادي مكة الأدبي، مكة، ط١، ١٤٠٠هـ، ص١٣٩.

(٣٠) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١٥٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٢١.

(٣١) الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص٤٣٧؛ نجم الدين ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص٥٧١.

(٣٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٨٤.

(٣٣) للمزيد حول طرق الحج وتوفير المياه انظر: آمنة جلال: طرق الحج ومرافقه، ص٣٠٥-٣٣٧.

(٣٤) **خليص**: وادي على طريق حجاج مصر على أربع مراحل من مكة، وبه الكثير من العيون والآبار وبه عين غزيرة الماء. للمزيد انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٦٠؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج٢، ص١٤٥٩.

(٣٥) راشد القحطاني: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ص١٣٠.

(٣٦) للمزيد حول تلك الإصلاحات انظر: محمد محمد التهامي: الإصلاحات المملوكية في الأراضي الحجازية، مجلة الدارة، ع١، ١٤٠٥هـ، ص٨٧-٨٨.

ذلك إرسال قوة عسكرية بقيادة أمير للمرابطة في مكة وحفظ الأمن، ويكون إرسالها باستمرار[٣٧]. كما قاموا بتأمين طرق الحج بإرسال الصرر المالية إلى القبائل القاطنة بالقرب من هذه الطرق، مقابل عدم التعرض للحجاج، وتخصيص حراسة مسلحة مرافقة لقوافل الحج والتجارة، لصد هجمات عشائر العربان الذين يعيشون على النهب والسلب في الصحراء[٣٨]، وإرسال النجدات الإغاثية لتعويض الحجاج عما ينهب منهم، والنجدات العسكرية لحماية الحجاج من الاعتداءات وتأديب العربان المعتدين. ومما لاشك فيه أن هذا الأمر أسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي للحجاج القادمين من الأمصار الإسلامية المختلفة وزيادة أعدادهم من جانب، والتخفيف من معاناتهم من جانب آخر.

وفي محطة العقبة أهم محطات طرق الحاج المصري، حيث ملتقى حجاج الشام ومصر والمغرب، أقيمت بها أسواق لبيع جميع أنواع الطعام، حيث يستكمل فيها الحاج جميع احتياجاته ومتطلباته ولوازمه[٣٩]، وفي مثل هذه المحطة يؤدي أمير الحاج دور اجتماعي مهمّ؛ حيث يتفقد الحجاج وقدرتهم على استكمال الحج ومن هو في حاجة إلى معونة، وكان يقوم بفصل الحجاج المقطوعين الذين لا يمكنهم الاستمرار على السفر لمرضهم أو فقرهم، فيعطيهم المؤونة الكافية من البقسماط[٤٠] وغيره، ثم يستأجر لهم سفينة تنقلهم إلى مصر أو جدة[٤١].

وفريضة الحج من الأركان الدينية التي تأثرت إلى حد كبير بنظام الأوقاف، فقد خُصِّص لضيوف بيت الله الحرام الذين يواجهون العناء والمصاعب خلال رحلة الحج مجموعة من الأوقاف، تعني برعايتهم في الطريق أو أثناء تواجدهم في الأماكن المقدسة كتوفير الجمال لحمل المشاة منهم، فضلًا عن تقديم ما يحتاجونه من ملبس وزاد وغيره[٤٢]؛ ومن ذلك تخصيص الأشرف شعبان في وثيقة وقفه سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م مبلغ ألفي درهم لقاصدي الحج إلى بيت الله الحرام من المشاة الذين ليس لهم زاد ولا راحلة، وقرر لكل واحد منهم مئة درهم يستعين بها على أداء الفريضة؛ أي أنه كان يساعد عشرين فقيراً كل عام على الحج إلى بيت الله الحرام، إلى جانب حرصه على إتمام ضيافتهم وتوفير احتياجاتهم ومستلزماتهم، ومن ذلك صدقته المخصصة لضيافة من قدم إلى المدينة من المشاة[٤٣].

كما أوقف السلطان برقوق (٧٨٤- ٨٠١هـ/١٣٨٢- ١٣٩٨م) سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م ناحية بهتيت[٤٤] وقفًا على سحّابة[٤٥] كانت تسير مع ركب الحجاج سنويًا إلى مكة، ومعها جمال تحمل المشاة منهم، ويُصرف لهم ما احتاجوا إليه من الماء والزاد ذهابًا وإيابًا[٤٦].

وكانت لزين الدين عبد الباسط بن خليل في سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م سحّابة للفقراء نصبت في الطريق للاستظلال تحتها، يحملون على جمال في شقادف[٤٧] أعدّها لهم، وكانوا يسقون الماء العذب، ويطعمون الخبز الطري والبقسماط، وكان يطبخ لهم في المناهل، ويذبح لهم الغنم في

---

(٣٧) عبد اللطيف شاكر الحشاش: الحج الشامي في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص١٨٢.

(٣٨) عبد اللطيف الحشاش: الحج الشامي في العصر المملوكي، ص٢٠٤-٢٠٦.

(٣٩) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٦٣، ج٢، ص١٣٣٥.

(٤٠) **البقسماط:** لفظ تركي دخل العربية خلال فترة التمازج الثقافي، وهو ضرب من الخبز كان معروفًا في بداية العهد الأيوبي، وهو عبارة عن قطع من الخبز الجاف الهش يستعمل أثناء الطوارئ حين لا يتوفر الرغيف الطازج وله القابلية على البقاء سليمًا من العفن مدة طويلة، وكان المسافر يتزود به وهو مثل الكعك. للمزيد انظر: محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٦؛ مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٨٢- ٨٣.

(٤١) الرشيدي: أحمد الرشيدي (ت حوالي ١١٧٨هـ/١٧٦٤م): حسن الصفا والابتهاج لمن ولي إمارة الحاج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٤١.

(٤٢) عبد العزيز بن راشد السنيدي: الرعاية الاجتماعية وأثرها على الحياة العامة في المدينة خلال العصر المملوكي، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار ٢٢، ١٤٢٧هـ، ص ٥٠-٥١؛ انظر: أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين، ص١٠٨، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤.

(٤٣) راشد القحطاني: وثيقة وقف الأشرف شعبان، ص١٣٤.

(٤٤) **بهتيت:** هي بذاتها ناحية بهتيم، أصلها من المدن المصرية القديمة اسمها المصري " حتب جيم " وبها آثار قديمة. للمزيد انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٠٨، حاشية رقم ١.

(٤٥) **سحّابة:** يراد بالسحّابة هنا طائفة ممن يرافقون الركب للمحافظة عليه وخدمته. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٠٨، حاشية رقم ٢.

(٤٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٠٨؛ عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، ص٢٥٢ ؛ محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٤٧) **شقادف:** جمع شقدف، صندوق خشبي ذو شقين يوضع على ظهر الجمل، وهو مركب أكبر من الهودج، تداوله الناس في العصر الإسلامي كوسيلة من وسائل الركوب للسفر إلى الأماكن البعيدة، أكثر ما كان يستعمله الحجاج المتجهون إلى بيت الله الحرام. للمزيد انظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م،، ص٥٠٧؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٩٩؛ مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢٧٥.

الذهاب من مصر إلى مكة، ومدة الإقامة بها والعود منها إلى مصر، مع الإحسان إليهم وإلى غيرهم[٤٨].

وبرز وقف مساعدة غير القادرين على الحج؛ بصرف قدر معلوم من ريع الوقف سنويًا في مساعدة الذين يخرجون لتأدية فريضة الحج، ممن تصعب عليهم هذه الشعيرة إما لضعفهم أو فقرهم أو عجزهم[٤٩]،ويذكر في هذا الصدد مساعدة السلطان محمد بن قلاوون[٥٠] لغير القادرين على الحج، بصرف أربعمائة درهم نقرة في تجهيز من لم يحج حجة الإسلام الأولى، من الفقراء الصوفية الموجودين في الخانقاه بسرياقوس[٥١]، ليحج حجة الإسلام الواجبة عليه ومساعدته بالتكاليف اللازمة[٥٢].

ومساعدة السلطان حسن بن قلاوون (٧٤٨-٧٥٥هـ/١٣٤٧-١٣٥٤م) في وثيقة وقفه رقم ٨٨١ حيث اشترط أن يصرف بعض ريع الأوقاف على غير القادرين لمساعدتهم في أداء فريضة الحج[٥٣]، ووثيقة وقفه المؤرخة في ٧٦٢هـ/١٣٦١م وفيها أوقف سهم للصرف على الحجاج المنقطعين بحرمي مكة والمدينة ذكورًا وإناثًا من السنيين، ويصرف لهم ما يوصلهم إلى أوطانهم[٥٤]. وكذلك حجة وقف الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م) المؤرخة في ٨١٢هـ/١٤٠٩م، وقد كلّف الواقف الناظر بالصرف على المنقطعين من الحجاج، بأجرة حمل، وإطعام الطعام، وسقاية الماء، في طول الطريق ذهابًا وإيابًا حتى وصولهم إلى بلادهم[٥٥].

وكذلك وثيقة وقف الجمالي أبي المحاسن يوسف المؤرخة في ٨٤٩هـ/١٤٤٥م التي حددت صرف عشرين ألف درهم من ريع الوقف لرجلين لم يحجا حجة الإسلام؛ ليستعين كل منهما بالمبلغ المحدد في أداء حجته وعمرته، وقد اشترط لصفات هذين الرجلين أن يكون كل واحد منهما حسن السيرة والسريرة، ومن أهل القرآن وطلب العلم الشريف وأرباب البيوت العاجزين عن القيام بتأدية الفرض المذكور، ويقدّم من يُظهر احتياجه لذلك وشوقه إليه، لكل رجل عشرة آلاف درهم[٥٦].

ومن أعظم اهتمامات سلاطين وملوك الدولة المملوكية بضيوف بيت الله الحرام اهتمامهم بتقديم الخدمات الصحية لزوار بيته الكريم، فقد كان يرافق الحجاج بيمارستان متنقل، مُجّهز بالأدوات الطبية اللازمة للأطباء والمرضى، ورافق الركب طبيب الصحة وطبيب العيون، والجراح الذي يكون له ركاب خاص به، ويتبعه القباني الذي يزن الأعشاب والأدوية التي تخص المرضى "الصيدلي"، وأيضًا البيطاري وهو طبيب الدواب والقائم على علاجها ويحمل آلاتها ونعالاتها، كما رافق الركب مغسلي الموتى[٥٧].

وزوّد البيمارستان المتنقل بأدوات الصحة الأولية كالأدوية والقطرات والمعقمات والعقاقير والعطريات والأكحال والمراهم والأدهان، وكلها تحت طلب الحجاج، بحيث يصرف لكل مريض من حجاج الركب ما يحتاج إليه، وحين وصولهم إلى مكة ينضمون إلى البيمارستان؛ ليقدّموا خدماتهم التي تخص الرعاية الطبية لكل من يفد إليهم من الحجاج[٥٨]. وامتدت الرعاية الصحية إلى الاهتمام بالمنقطعين من الحجاج

---

(٤٨) المقريزي: السلوك، ج٤، ق ٢، ص٦٩٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٠١؛ النهروالي: محمد بن أحمد بن محمد (ت٩٩٠هـ/١٤٩٤م): الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢١٨.

(٤٩) إبراهيم بن محمد المزيني: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ، ص٦٠٢.

(٥٠) الناصر محمد بن قلاوون تولى ثلاث فترات الأولى ٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م، الثانية ٦٩٨-٧٠٧هـ/١٢٩٨-١٣٠٨م، الثالثة ٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م. انظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٦٢-١٦٣.

(٥١) **الخانقاه:** لفظ مأخوذ عن الفارسية، ومعناه البيت الذي يترل فيه الصوفية والمنقطعين للعبادة. **وسرياقوس:** بلدة من ضواحي القاهرة، وقد أنشأ بها الناصر محمد بن قلاوون خانقاه سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م. للمزيد انظر: الحموي: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص٢١٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٦؛ حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩٦م، ص١٣٧؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٨٧.

(٥٢) وثيقة السلطان محمد بن قلاوون، وثيقة وقف سرياقوس، المؤرخة في ٧٢٦هـ/١٣٢٥ رقم ٢٥، انظر: حياة ناصر الحجي: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٣م، ص١٧٧، ٢٩٣. (انظر نص الوثيقة).

(٥٣) وثيقة وقف السلطان حسن، دار الوثائق القومية رقم ٨٨١، راشد القحطاني: أوقاف الأشرف شعبان، ص٤٧.

(٥٤) وثيقة وقف السلطان حسن بن محمد بن قلاوون، المؤرخة في ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م، دار الوثائق القومية رقم ٤٢، انظر: راشد القحطاني: وثيقة وقف الأشرف شعبان، ص٤٧؛ أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين، ص١٤٩، ٣٥١. (انظر نص الوثيقة)

(٥٥) وثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق المنقطعين من الحجاج المؤرخة ٨١٢هـ/١٤٠٩م، انظر: أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين ص١٠٨، ٢١٢-٢١٣. (انظر نص الوثيقة)

(٥٦) وثيقة وقف الجمالي أبي المحاسن يوسف المؤرخة في ٨٤٩هـ/١٤٤٥م. انظر: أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين، ص١٥٦.

(٥٧) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٣٤٢، ٣٦٢؛ أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص١١؛ أحمد عدوان: البيمارستانات في مكة والمدينة في العصر المملوكي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد ١٧، السنة السابعة، محرم ١٤٢٩هـ، ص٩١.

(٥٨) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٣٤٢.

صحيًا، ومن أبرز السلاطين الذين شملت رعايتهم الحجاج المنقطعين السلطان قانصوه الغوري، الذي كان يرسل الكثير من الأدوية والعقاقير للفقراء والمنقطعين بالحجاز، ويزودهم بالماء والأشربة رفقة المحمل المصري[٥٩].

ختامًا، هذه إلماحة سريعة وموجزة للخدمات الخيرية المقدّمة لضيوف بيت الله الحرام، والتي تنافس على تقديمها أبرز فئات الدولة والمجتمع، وساعدت في التخفيف من متاعب الحج المختلفة على المستويين الرسمي والتطوعي، وعلى الصعيدين المادي والمعنوي.

النتائج والمناقشة:

- خدمة الحرمين الشريفين كانت ولازالت مستمرة على مر العصور التاريخية، حتى وقتنا الحالي.
- تسابق السلاطين المماليك والأمراء والأعيان وتنافسهم على خدمة ضيوف بيت الله؛ لما في ذلك من أجر عظيم ومسؤولية تقع على عاتقهم. ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ٣٢ ﴾ سورة الحج: ٣٢.
- تنوع الخدمات الخيرية المقدمة لضيوف بيت الله الحرام، واختلاف فئات مقدميها رجالًا ونساءًا.
- الأوقاف مصدر من مصادر الخدمات الخيرية المقدمة لضيوف بيت الله الحرام.
- تكفُّل عدد من المحسنين بمصاريف تأدية حجة الإسلام الأولى، وجه من أوجه الخدمات الخيرية، واستمرار للبذل والعطاء الخيري.
- العناية الصحية للمرضى من الحجاج والمعتمرين من ضمن الخدمات المقدمة لضيوف بيت الله ولا تقل أهمية عن غيرها.

الخلاصة:

خدمة ضيوف بيت الله الحرام شرف كبير، ويسبغ على مقدّمها هيبة دينية، باعتبار مكة مقصد المسلمين من كل أنحاء العالم، وظهر ذلك جليًا في تنافس سلاطين الدولة المملوكية والعالم الإسلامي، وأمراؤها وكبار رجال الدولة المملوكية على تقديم الخدمات الخيرية، وإيقاف الأوقاف عليها لاستمرار نفعها على ضيوف بيت الله الحرام.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بضيوف بيت الله الحرام، وتقديم الخدمات التي تساعدهم في إتمام فروضهم بيسر وسهولة.
- قيام كل فرد ومسؤول بدوره المنوط به في مساعدة ضيوف بيت الله نساءًا ورجالًا، فالبرامج تكاملية والمملكة العربية السعودية لا تألو جهدًا وابتكارًا في تحقيق الرؤية الطموحة ٢٠٣٠ بما يوافق ومكانة المملكة إسلاميًا وعالميًا.
- الحث على تقديم دراسات علمية لرصد الخدمات الخيرية المقدمة لضيوف بيت الله على مرّ العصور التاريخية.

مراجع البحث:

المصادر:

- ابن إياس: محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨م.
- ابن ايبك الدوادار: أبو بكر عبد الله (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م): الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، الجزء التاسع من موسوعة كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.
- الجزيري: عبد القادر بن محمد بن الأنصاري (ت٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الحموي: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- الخزرجي: موفق الدين علي بن الحسن الزبيدي (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٩م.

(٥٩) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٣٩؛ آمنة جلال: طرق الحج ومرافقه، ص٢٦٩.

- ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي الديبع (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م): قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، المكتبة اليمنية الحوالية، اليمن، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- الرشيدي: أحمد الرشيدي (ت حوالي ١١٧٨هـ/١٧٦٤م): حسن الصفا والابتهاج لمن ولي إمارة الحاج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.
- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م): التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: لبيبة إبراهيم، نجوى مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- السنجاري: علي بن تاج الدين بن تقي الدين (ت١١٢٥هـ/١٧١٣م): منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، دراسة وتحقيق: جميل عبد الله المصري وآخرين، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٩م.
- العيني: بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠م.
- ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: مجموعة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠م.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- نجم الدين ابن فهد: عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: عبد الكريم بن علي بن باز وآخرون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- القلقشندي: الشيخ أبي العباس أحمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.
- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦م.
- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط١، ٢٠٠٠م.
- النهروالي: محمد بن أحمد بن محمد (ت٩٩٠هـ/١٤٩٤م): الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

المراجع:

- أحمد هاشم بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، مركز بحوث ودراسات المدينة، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ
- أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- آمنة حسين جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧هـ
- حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩٦م.
- حمدي عبد المنعم حسين: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م.
- حياة ناصر الحجي: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٣م.
- راشد القحطاني: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ
- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- سليمان بن عبد الغني مالكي: مرافق الحج والخدمات المدنية المقدمة للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٨هـ
- ضيف الله ابن يحيى الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩١م.
- عائشة عبد الله باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، نادي مكة الأدبي، مكة، ط١، ١٤٠٠هـ

- عائشة مانع العبدلي: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة تاريخية تحليلية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.
- عبد العزيز بن راشد السنيدي: الرعاية الاجتماعية وأثرها على الحياة العامة في المدينة خلال العصر المملوكي، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار ٢٢، ١٤٢٧هـ.
- عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، الندوة العالمية الأولى، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ٥-١٠ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ، جامعة الرياض.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.
- محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.
- محمد حمزة الحداد: السلطان المنصور قلاوون، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ص١٩٩٨م.
- محمد فهد الفعر: تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، تهامة، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ.
- محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
- مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

الرسائل العلمية:

- عبد اللطيف شاكر الحشاش: الحج الشامي في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

الأبحاث:

- إبراهيم بن محمد المزيني: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ.
- أحمد عدوان: البيمارستانات في مكة والمدينة في العصر المملوكي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد ١٧، السنة السابعة، محرم ١٤٢٩هـ.
- فوزي محمد عبده ساعاتي: المجاورون ودورهم العلمي والاجتماعي بمكة المكرمة من خلال العقد الثمين لتقي الدين الفاسي، دراسات الجزيرة العربية، الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري، الكتاب السادس، بحث مقدم إلى الندوة العالمية السادسة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية في الفترة من ٢٨-٢٩ شوال ١٤٢٧هـ، جامعة الملك سعود، الرياض.
- محمد محمد التهامي: الإصلاحات المملوكية في الأراضي الحجازية، مجلة الدارة، ع ١، ١٤٠٥هـ.

نص وصية أمير مكة المعظمة لحماية الحجاج وتلقي المحمل الشريف(٦٠).

"وليعلم أنه قد ولي حيث ولد بمكة في سرَّة بطحائها، وأمَّر عليها ما بين بطن نعمانها إلى فجوة روحائها، وأنه قد جعل له ولاية هذا البيت الذي [به] تم شرفه، وعَلَت غُرَفه، وعَرَف حقه له أبطحه ومعَّرفه، إذ كان أولى ولاة هذا الحرم بتعظيم حرماته، وسرور جوانبه بما يلوح من البِشر على قسماته، ولأنه أحق بني الزهراء بما أبقته له آباؤه، وألقته إليه من حديث قصيّ جدِّه الأقصى انباؤه؛ وهو أجدر من طهّر هذا المسجد من أشياء يُنزَّه أن يلحق به فُحش عاهِا، وشنعاء هو يعرف كيف يتتبعها وأهل مكة أعرف بشعابها.

فليتلَّقَ راية هذه الولاية باليمين، وليتوق ما يتخوف به ذلك البلد الأمين، وليعلم أنه قد أعطى الله عهده وهو بين ركن ومقام، وانه قد بايع الله، والله عزيز ذو انتقام، وليعمُر تلك المواطن، ويعمّ ببره المارّ والقاطن، وليعمل في ذلك بما [يُنجَّت عنه نِجارُه]، ويأمن به سكان ذلك الحرم الذي لا يروَّع حمامه فكيف جاره، ولينصت إلى اسمه عز وجل حيث يعلن به الداعي على قبة زمزم في كل مساء وليعرف حق هذه النعمة، وليعامل من ولّي عليهم بما يليق أن يُعامَل به من وقف تحت ميزاب الرحمة، وقد أكدّ موثقه والله الله في نقضه، ومدّ عليه يده والحجر الأسود يمين الله في أرضه، وليتبصّر أين هو فإن الله قد استأمنه على بيته الذي بناه، وسلمه إليه بمشعره الحرام ومسجد خيفه ومناه، وإنه البيت المقصود: وكل من تشوق حِمى ليلى فإنما قصده أو لعلع بلعلع فإنما عَنَاه، وفي جمعه يجتمع كل شتيت، وفي ليالي مناه يطيب المبيت، وبمحصَّبِهِ تقام المواسم، وتفتّر الثغور البواسم، وتهبّ من قبل نعمان الرياح النواسم، وفي عقود داره محطّ الرحال في كل عام، ومقرّ كل ذات عود تجذَبُ بقلْع وعوذ تقاد بزمام، وإليه تضرب الرجال البراري والبحار، وتأتيه الوفود على كل قطار يحدى من الأقطار، وكل هؤلاء إنما يأتون في ذمام الله بيته الذي من دخله كان آمنًا، وإلى محل ابن بنت نبيه الذي يلزمه من طريق برّ الضيف ما أخذ

(٦٠) ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٤٣-١٤٤.

لهم وإن لم يكن ضامنًا. فليأخذ بمن أطاع من عصى، وليردع كل مفسد ولا سيما العبد فإن العبد لا يزجره إلا العصا، وليتلقَّ الحجاج بالرحب والسعة، فهم زواره، وقد دعاهم إلى بيته وإنما دعاهم إلى دَعَه، وليتلقَّ المحمل الشريف والعصائب المنصورة، وليخدم على العادة التي هي من الأدب مع الله معنى ومَعَنا وصورة، وليأخذ بخواطر التجار فإنهم سبب الرفق لأهل البلد وتوسعة ما لديهم، والمستجاب فيهم دعوة خليله إبراهيم – صلوات الله عليه – إذ قال ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] ولا تتحيَّف أموالهم بغرامة يقلّ بها الغُنْم، ولا بظلامة فإنه بإزاء هذا البيت الذي يُردّ دونه من أراد فيه إلحادًا بظلم، ولينظر كيف حبس دونه الفيل، وليكفّ عاديه من جاوره من الأعراب حتى لا يخاف ابن سبيل؛ وليقم شعائر الشرع المطهر، وأوامر أحكامه التي قامت بأبويه: بحكم جدّه سيدنا محمد ﷺ وسيف أبيه حيدر، وليأمر طوائف الأشراف وأشياعهم وسائر أهل موالاتهم وأتباعهم بلزوم ما كان عليه صالح السلف وما عليه الإجماع، وتجنّب ما كانت الزيدية قد زادت فيه، وكفّ الأطماع، وليتقِ الله فإنه مسؤول لديه عما استرعاه وقد أصبح وهو له راع، وعليه أن يتّكل على شرف بلده، فإن الأرض لا تقدِّس أحدا، أو شرف محتِدِه، فإن يوم القيامة لا ينفع فيه ولدٌ والدًا ولا والدٌ ولدًا".

نص من وثيقة حجة وقف الناصر محمد بن قلاوون بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ٧٢٦هـ الموافق ١٥ أبريل ١٣٢٦م للصرف على غير القادرين على الحج من الصوفية الفقراء[٦١]

المتصرف: السلطان محمد بن قلاوون، وكيله عبد الوهاب بن عبد الكريم الشافعي

التاريخ: ٢٦ جمادى الأولى ٧٢٦هـ

المتصرف فيه: المؤسسة الدينية بسرياقوس، ومجموعة كبيرة من الدور خارج بابي زويلة والخرق

الوقف لصالح: المؤسسة الدينية (الخانقاة) بسرياقوس. ما يتبقى من ريع الوقف بعد صرف نفقات المعيشة في الرباط والمسجد والخانقاة يصرف ما يتبقى في مساعدة فقراء الصوفية لتأدية فريضة الحج وذلك تعزيزًا لأحد فروض الإسلام

النص:

١١٨٨ ... ومهما فضل

١١٨٩ .بعد ذلك من ريع هذا الوقف المذكور بعد صرف هذه المصارف المذكورة أعلاه يصرف منه أربعمائة درهم نقرة

١١٩٠ .في تجهيز من لا حج من الفقراء الصوفية المقيمين بالخانقاه المذكور ليحج حجة الإسلام الواجبة عليه ويتوفر نصيبه

١١٩١ .مدة غيبته بالحجاز الشريف

نص من وثيقة حجة السلطان حسن محمد بن قلاوون في ٢٦ من ربيع ثاني سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م[٦٢] **دار الوثائق القومية رقم ٤٢ للصرف على المنقطعين من الحجاج**

المتصرف: السلطان حسن بن السلطان محمد بن قلاوون

تاريخ التصرف: ٢٦ من ربيع ثاني سنة ٧٦٢هـ

المتصرف: وقف

المتصرف فيه: الأعيان الموقوفة. جميع بيت الأرجى العامر الراكب على النهر العاصي وذلك بحماة المحروسة بباطن باب الناعورة بالسوق الأسفل بالقرب من الجامع والبيمارستان النوري ويعرف بطاحون السوق

النص:

٣٠ .أنشأ مولانا المقام الأعظم الشريف

٣١ .العالي المولوي السلطان المالكي الملكي الناصري (مكررة في الأصل) الواقف المسمى أعلاه

٣٢ .خلد الله مملكته وقفه هذا على حكم الصادر منه

---

(٦١) ابن حبيب: الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م، ج٢، ص٣٩٠؛ حياة حجي: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، ص١٦٥، ٢٩٣.

(٦٢) أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين، ص٣٩٤.

٣٣. خلد الله ملكه في النصف من قرية كرك نوح وغيرها على الحرمين الشريفين والفقراء بهما

٤١ ..... ومن مضمون شروط الواقف

٤٢. الأول أنه يصرف على سهم منه نصفين فالنصف منه في مصالح الحرم الشريف المكي

٤٣. من عمارة المسجد الحرام وترميم وفرش ووقود وغير ذلك مما يحتاج إليه من المصالح

٤٤. المذكورة وإلى الفقراء والمساكين من المجاورين بالحرم الشريف المذكور من الذكور

٤٥. والإناث السنيين غير الزيدية والروافض وإلى الفقراء المنقطعين من الحجاج بمكة

٤٦. المشرفة الذين ليس لهم زاد ولا راحلة كل ذلك على ما يراه الناظر ويؤدي إليه

٤٧. اجتهاده خلا الفقراء المنقطعين من الحجاج فإنه يصرف إلى كل منهم ما يحتاج إليه

٤٨. من وصوله إلى وطنه فإن تعذر الصرف إلى شيء مما ذكر فيه صرف ذلك مدة التعذر إلى باقي

٤٩. المصارف

نص من وثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق المؤرخة في ٨١٢هـ/١٤٠٩م دار الوثائق القومية رقم ٦٦ محفظة ١١ بالمحكمة لتسهيل الفريضة للمنقطعين وغير القادرين[٦٣]

" وهو الذي بجهة الناظر في كل سنة صحبة الركب الشريف والمحمل السلطاني، المتوجّه إلى الحجاز الشريف صحبة كل سنة، صحبة من يوثق بدينه وخيره وعفته وأمانته وكفايته والذي يصرف ذلك بطول الطريق ذهابًا وإيابًا على المنقطعين من الحجاج الذين قاربوا الاشراف على الهلاك من المسلمين، في أجرة حمل واطعام طعام، واسقا ماء، وكلفة ما يكون في ذلك ابقاء لمهجهم وحفظا لابدانهم في إيصالهم إلى مأمنهم على العادة، ويصرف ذلك عليهم بمباشرة من يكون متصفا بصفات العدالة والخير والعفة والديانة، ويصرف لمن يباشر ذلك ممن هو بالصفات المشروطة من الجعالة ما يراه الناظر، وذلك بمباشرة أمير الحاج، واطلاعه على ذلك، فإن فضل من ذلك شيء فرّقه بالحرمين المذكورين، فإن تعذر صرف ذلك على المنقطعين، فرّق على الفقراء والمساكين والأيتام والضعفاء والعاجزين بالحرمين المذكورين أو بأحدهما إن تعذر الآخر.

---

(٦٣) عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، ص٢٥٢؛ محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص٢٢٣-٢٢٤.